

## حتمية التجديد في الفكر الحضاري الإسلامي قراءة في كتابات سليمان عشارتي

**Title : The inevitability of renovation in the Islamic civilizational thought – A reading in the writings by “Suleiman Achrati”.**

لطفي عبد الكريم<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، lotfi.abdelkarim13@gmail.com

تاريخ الإرسال: 13-04-2022 تاريخ القبول: 30-05-2022 تاريخ النشر: 15-06-2022

**ملخص :** لقد استطاع المسلمون لعدة قرون قيادة العالم و تشييد حضارة قوامها الفكر الإسلامي ، إلا أن هذا الفكر تراجع منذ عصر النهضة على إثر اصطدامه بالمنهج الغربية القائمة على الإفراط في المادية المقيتة ، فكان لابد من البحث في أسباب تراجع الفكر الإسلامي ، فظهرت مجموعة من المفكرين العرب و المسلمين أخذت على عاتقها تشخيص الداء، و اقتراح حلول تعيد للفكر الإسلامي بريقه و لعبه دور المنهج الجديد المتجدد في إخراج الأمة الإسلامية مما هي فيه من تخلف و ركود . و من هؤلاء المفكر التركي فتح الله غولن الذي ألف عديد الكتب في هذا المجال ، تلقفها الأستاذ الدكتور سليمان عشارتي بالشرح و التفصيل . فوقف بحثنا هذا عند شروحات سليمان عشارتي وإضافاته و رؤيته في كيفية بعث هذا الفكر :و حتمية تجديده ، حتى يقوم بالدور الذي أنيط به.

**كلمات مفتاحية :** فكر – إسلام – منهج – حضارة – نهضة – تجديد.

**Summary:** This Research aims at shedding light on the fact that Muslims for countries could be the leaders of the world as they do build a great civilization based on the Islamic thought that has declined since the renaissance era as it has been opposed to some occidental methodologies based on exaggerated materialism. Hence, it was obvious to look for the reasons of such a declined. Thus, a group of Arab and Muslim researchers and thinkers appeared who tried to find out the crisis and suggest some real solutions so as to bring back that lightened Islamic linking. Considered as a new renewable methodology capable of sorting out the Islamic nation from its stagnation and delay. Among those researchers, we state the Turkish thinker “Fathallah Gulen” who did write many books in this field. Professor, Doctor “Suleiman Achrati” did handle them with detailed and deep explanation. Therefore our study should focus on those explanations of “Suleiman Achrati” and his additions as well as his vision of how to launch this thinking again in order to fulfill its suitable role.

**Key-words:** Thought – Thinking – Islam – Methodology – Civilization – Renaissance – Renovation

المؤلف المرسل: لطفي عبد الكريم ، الإيميل: lotfi.abdelkarim13@gmail.com

تعتبر عملية البناء الحضاري بمثابة رحلة في عقول الأفراد ، تتخمر وتنضج ثم تشرع في السير من أجل أن تتجسد و تتحقق على أرض الواقع ، و لعل المشاهد التي تشد انتباه المسافر على متن هذه الرحلة تكمن معالمها من خلال تصرفات الأفراد و أسلوبهم الفكري و نمط عيشهم . و المتتبع لمسارات الحضارات والأمم يرى أن هضبة أية أمة من الأمم مُرتبطُ ارتباطاً وثيقاً ببنائها الفكري، والذي يمكن تعريفه: بأنه عملية تحصيل وتراكم المعرفة و التفقه في هذه المعرفة لينتج سلوكاً و خبرة تؤهل الفرد للتفاعل مع المحيط (خالد الدريندي، ص 28) ، وكأي بناءٍ فالبناء الفكري له أُسسه التي ينطلق منها، وله اللَّبنات التي تؤسسه و تُكوِّنه، فأساس البناء الفكري هو تلك التراكُمات و المعارف والعلوم التي يجمعها الإنسان منذ ولادته إلى أن يخرج من هذا العالم ، كما أن البناء والفكر مفهومان يصاحبهما التخطيط والتصميم والتنظيم واستشراف الغايات و الوعي بموضع الرجل قبل الخطو و المشي ، فمن لا يملك فكراً واعياً مدركاً فإن ما يقوم به من أعمال إنما هو انقياد لهوى سواء كان هوى النفس أو هوى الآخر ، و عليه يمكن القول أن مفهوم البناء في هذه الحالة قد يخرج عن معناه الإيجابي الذي يُعرف به إلى معنى سلبي كما توضحه الآية الكريمة حيث قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَكْسَبَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَكْسَبَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة: 109)

فأصلاً لبناء أنيقوم معلماً سميتمة ومخططاً تدرسة معلومة وهذا هو الأصل كما قلت، وقد يقوم معلش جرفها رلا يلبث أنيقوم؛ نذر و ذلك هو الاستثناء.

و مقدمتنا هاته تجرنا للحديث عن كتابات الأستاذ سليمان عشراقي\* و موقفه من الفكر و الأسس التي يقوم عليها في بناء الحضارة خاصة إذا علمنا أن الأستاذ عشراقي قد أبدع في كتاباته و هي كثيرة ، تناول في أغلبها الهوية الجزائرية و كذلك علاقة الفكر و التطور الحضاري للأمم ، و حاول في كثير من الأحيان المقارنة و المقاربة بين أفكار المفكرين العرب و المسلمين أمثال مالك بن نبي ، و سعيد بن مبرزا بن علي بن خضر النورسي و فتح الله غولن. و يتناول سليمان عشراقي أغلب موضوعاته بأسلوب علمي يغلب

## حقبة التجديد في الفكر الحضاري الإسلامي قراءة في كتابات سليمان عشاري

عليه البعد الفكري الفلسفي و خاصة حين يتناول قضايا مثل البحث في الهوية أو التطرق إلى قضية الفكر الحضاري و الأسس التي يجب أن يقوم عليها في بناء الأمم.

و قضية الفكر الحضاري عند سليمان عشاري و هي التي ستكون مثار بحثي هذا ، فلقد تناولها الكاتب من منظور فكر محمد فتح الله غولن الداعية و المفكر التركي . و الذي يؤكد في كثير من مواقفه أن البناء الحضاري لا يمكنه أن يقوم إلا بفضل إستراتيجية معينة ، هي بدورها لا يمكنها أن تتحقق إلا على أرضية فكر مستنير رسخت قناعاته ، و استقرت دعائمه ، و توطّدت خياراته ، و اكتملت مقوماته و تلك بعض أهم المبادئ التي يقف عليها فكر فتح الله غولن . و التي يؤكدها الأستاذ عشاري في دراساته حول فكر غولن فعنده أن كل إستراتيجية إذا لم تكن مستندة على فكر نيرٍ ، و عزيمة قاطعة و تصميم متبصر في الرؤيا و التوقعات لا يحالفها النجاح. و نهدف من وراء هذه الدراسة الوقوف على واحد من أعمال الأستاذ عشاري و هو كتابه : - الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله غولن - ، و لا أظن أنها قراءة نقدية جثمت على كل ما حمله الكتاب من أفكار ، بل إنها قراءة نحاول من خلالها مصاحبة الكتاب و الكشف عن مضامينه . فالدكتور سليمان عشاري قسّم كتابه إلى خمسة فصول، تناول في الفصل الثاني الارتجال بالأمة من فقه النازلة إلى فقه النهضة ، و تناول في الفصل الثالث تجربة الخدمة ... لبنة على طريق نهضتنا المعاصرة ، و تناول في الفصل الرابع فتح الله غولن و فلسفة البناء بلا عنف ، و تناول في الفصل الخامس و الأخير مبدأ الواقعية في فكر غولن . أما الفصل الأول و هو موضوع بحثنا و دراستنا فتناول فيه الكاتب موقع الفكر في منهج الأستاذ غولن .

إن المتصفح لكتابات الدكتور سليمان عشاري يشدّه ذلك الأسلوب المتين و تلك القدرة الفائقة في الغوص في الشخصيات التي كتب عنها ، و قد أكد هذا القول كاتب مقدمة كتاب الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله غولن الأستاذ الدكتور أديب إبراهيم الدباغ قائلا : " إنه - أي سليمان عشاري - يمتلك روحا فنيا مرهفا و نزوعا تشكيليا ، فكتاباته تشكيلات في لوحات فكرية ، أو فكرية في لوحات تشكيلية (سليمان عشاري، ص 2) . و القارئ لكتاب الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله غولن يكشف غزارة

## لطفي عبد الكريم

لغة كاتبه ، وسعة ثقافته التي لم تقف عند حدود الجغرافيا التي احتوته ، بل امتدت إلى رحاب العالم الإسلامي تستحضر تلك الصروح المعمارية و بخاصة الحضارة العثمانية . و لا تقف دهشة القارئ للكتاب عند حدّ الأسلوب و طريقة التعبير التي يعتمد عليها الكاتب في كتابه - أي جانبه الشكلي فقط - بل يمتد ذلك إلى الموضوع الذي يتناوله الكاتب في كتابه و طريقة عرضه على المتلقي ، فقضية الفكر، و الفكر الإسلامي خاصة يتناولها سليمان عشراقي باعتبارها مبعث الحضارة الإسلامية ، هذه الحضارة التي يؤكد الكاتب أن أصلها ثابت يتمثل في القرآن الكريم و فروعها ممتدة في السماء متمثلة في تلك التوليدات التشريعية التي ظل يستنبطها فقهاء المدينة ، و علماء الاجتماع و أرباب النظر العقلي المسلمون من خلال ترصّد المستجد من القضايا الحياتية ، و تمحيص القيم و النوازل حلالها و حرامها (سليمان عشراقي ص 16). انفتاح الفكر الإسلامي و يؤكد الكاتب أن الفكر الحضاري المسلم متفتح على الآخر و يرجع هذا الانفتاح إلى كُونية الدين الإسلامي ، فالإسلام لم ينزل لمجتمع خاص أو قومية معينة كما هو شأن الرسائل السابقة له ، كما أنه ليس دين مدّة أو حقبة زمنية معلومة تبدأ مع نزول الوحي على الرسول و تنتهي بموت هذا الرسول ، بل الإسلام دين التاريخ البشري كله منذ أن كان الإنسان و يبقى ببقائه و في ذلك يقول الله جلّ ٥ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كُنَّا لِمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ فَأَلْزَمَ نَصْلًا تَبِوَسْكِيَوْمَا تِلْهَرَّيَالْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ لَأَشْرِكَلَهِوْبِذَلِكَأَمْرَتُونَاوَأَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦﴾ ( الأنعام 161-162-163) ، فالإسلام إذن ينشأ عن سائد ، و المسلمون كلمة و صفة شائعة سائدة في الأديان كلها و بذلك يتأكد لنا أن الإسلام لا يقف عند رسالة سيدنا محمد ﷺ فقط ، بل هو أشمل من ذلك يقول جلّ ٥ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ فالإسلام إذن هو خضوع المخلوق للخالق في منهج جاء به رسل مؤيّدون بالمعجزات ، و الإسلام كذلك بالنسبة لكل الرسائل السماوية كان وصفا ، لكن أمة محمد ﷺ تميزت بديمومة هذا الوصف لدينها و لعل هذا الذي يميز الفكر الحضاري الإسلامي ببعده الإنساني العالمي.

## حقبة التجديد في الفكر الحضاري الإسلامي قراءة في كتابات سليمان عشارتي

ثم ينتقل الكاتب إلى إبراز ذلك التغيير الذي طرأ على التفكير عند الإنسان مع نزول القرآن ، فمن الشائع عن العرب قبل الدعوة أنهم كانوا أمة أمية في غالبهم الأعم ، لا يعرفون الكتابة والقراءة إلا ما كان من بعض الوجوه المعروفة من الشعراء والخطباء والمُجَرِّبين . في مكة ، مثلاً ، فلم يكن المتعلمون سوى أقلية قليلة منهم (النوري، ص 174 ) ، كما أن ثقافة العرب قبل نزول القرآن كانت شعرية ، فبفضل الشعر نقل العرب تراثهم الفكري و الثقافي ، وإنه - أي الشعر - الديوان الوحيد الذي نقل أبحارهم و أحسابهم و سجل مفاخرهم و مآثرهم . (الجاحظ ص 72/71) فلقد كان العرب إما شعراء أو حفاظاً للشعر و ذلك تؤكده جل المصادر التي وصلتنا عن أدب و فكر العرب قبل الإسلام (ناصر الدين الأسد. ص. 108. و حسين الحاج حسن ص 13) . إلا أنه مع بعثة محمد ﷺ و نزول القرآن و انتشاره في الآفاق تغير فكر المسلم إلى فكر تنظيري تطبيقي ، مارسه المفكر المسلم في شتى مناحي الحياة مستلهماً من ذلك التلاحق الثقافي و الفكري الذي لازم هذا الدين الذي كان من نتائجه بلوغ المسلمين سقفاً معرفياً عدَّ مرجعاً تنهل منه الأمم ، و مازال إلى يومنا هذا

### . مصادر الفكر الإسلامي و الفرق بين المفكر و الفقيه :

و يرى الدكتور سليمان عشارتي أنه إذا كان القرآن الكريم و السنة النبوية أهم مصادر الفكر الإسلامي ، إلا شمولية الدين الإسلامي و انفتاحه جعلت الفكر الإسلامي لا تنحصر هويته في نطاق هذه الأصول ، بل أن حتى الدخيل من الثقافات الهندية و اليونانية و حتى الإسرائيليات قد تماسكت مع هذا الفكر - كما يقول عشارتي - و شكلت بعداً من أبعاد إحالاته و لو بسوق الأمثلة و العبر . و بالتالي يمكن القول أن هوية الفكر الإسلامي تستجمع بنية مُتَجَدِّعة هي جداره الأصيل و عاموده القويم ، من حيث تنامت الفروع و تكاثرت الغصون ، أشبه بشجرة لها قائم مكين و أوداج متكاثفة ممتدة في مختلف الاتجاهات (سليمان عشارتي ص 18). ثم يعقد الأستاذ سليمان عشارتي مقارنة بين الفقه و الفكر فيعرف كل واحد منها تعريفاً موجزاً ، حيث الفكر عنده هو الفاعلية الذهنية التي تستهدف فهم الحياة و الوجود و استقراء الوقائع الموصولة بالإنسان ماضيه و حاضره و مستقبله معتبرة الإنسان ماهية وجودية

## لطفي عبد الكريم

سواء كان فرداً أو جماعات مهيأة للتحويلات و التحديات المصرية (سليمان عشراقي ص 19) . في المقابل يُعرّف الفقه بأنه حقلٌ مصادره الحوادث الحياتية و الأنشطة المدنية و التعاملية مع وضع ضوابط لها وفق وجهة نظر شرعية إلزامية (سليمان عشراقي ص 20) . ثم يعمد الكاتب إلى تحديد مكانة كل من الفقيه و المفكر ، و في ذلك يعود بنا إلى حقبة تاريخية ماضية خاصة منها الفترة اللاحقة للخلافة الراشدية حيث تم تقريب الفقيه و تبجيله على حساب المفكر و الحكيم ، و في ذلك أسباب لا يمكننا الخوض فيها في هذا المقام . ففي هذه الفترة كان الفقيه صاحب الخطوة في سلم المقاربات الإسلامية ، و يؤكد عشراقي أن هذه المكانة ازدادت تجنحاً و تفوقاً على حساب منزلة المفكر في ذلك الوقت ، مع العلم - كما يرى عشراقي - أننا لا نجد في القرآن الكريم سورا متفردة بذكر الأحكام الفقهية ، في حين نجد سورا كثيرة خاصة الملكية منها ليس فيها إلا المباحث العقلية و الفكرية (عبد العزيز الثعالبي ص 124/123) . و يرجع الكاتب هذا إلى التثاقل في وتيرة النماء في الحضارة الإسلامية ، و سيادة التكلف و الكساد على الحياة في كافة مجالاتها المادية و المعنوية . و من نتائج طغيان الفقيه في تلك الفترة الأولى اللاحقة للخلافة الراشدية هو تخصيص الفقه بالعلمية حتى كاد أن يقال أن لا علم إلا علم التشريع الديني - أي لا علم إلا العلوم الفقهية - . إلا أن هذه المكانة السامية التي نالها الفقه و الفقيه في تلك الفترة ما لبثت في التلاشي و الزوال مع مر العصور و خاصة في عصرنا الحديث الذي تصدر فيه الفكر المكانة العليا ، أو بالأحرى عاد فيه الفكر إلى مكانته التي كان يجب أن يحظى بها و التي كفلها إياها الدين الإسلامي الحنيف . فالقرآن الكريم يذكر الفكر و التفكير في كثير من المواقع ، بل يعتبر التفكير من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على عباده ، فالخالق سخر التفكير للمخلوق و جعله وسيلة و آلة لعبادته و تعظيمه و توحيده و التدبر في ملكوته ، و ذلك حتى تتحقق الغاية التي لأجله وُجد هذا المخلوق يقول الله جلّ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ - الذاريات 56- . والباحث في كتاب الله يكتشف أن الحديث عن نعمة التفكير وردت في أكثر من موضع و في صيغ متعددة منها قوله جلّ : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْبَصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

## حقبة التجديد في الفكر الحضاري الإسلامي قراءة في كتابات سليمان عشاري

﴿٥٨﴾ - النحل 78- وقوله كذلك جَلَّهٗ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَدَّكُرُ إِلَّا أَلْوَا الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٥٨﴾ بِلَاِنْ الله عز وجل يوبخ القوم الذين عطَّلوا نعمة العقل والتفكير مثل قوله جَلَّهٗ : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿٥٨﴾ - الحج 46- ومثل هذا العتاب والتوبيخ كثير في كتاب الله . ولقد عبَّرَ الله عز وجل عن الفكر والتفكير بصيغ عديدة وألفاظ متعددة تشترك في المعنو منها : ( لعلهم يتفكرون- لعلهم ينظرون- لعلهم يتدبرون- لعلهم يتذكرون - لعلهم يعقلون - يا أولي الأبصار - يا أولي الأبواب .... و غيرها) من الصيغ و التراكيب و سائر هذه الملكات الذهنية التي تتفق أحيانا مع المدلول (محمد عباس العقاد ص 9 ) . و لعل الجدول التالي يبرز اهتمام القرآن بهذه الوسيلة التدرُّية العلمية.

| الآيات التي تدعو إلى : | تكرار الكلمة و جذورها | عدد الآيات | عدد السور | مثال عن ذلك                                                                                                                                                                                         |
|------------------------|-----------------------|------------|-----------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| التفكير                | 18                    | 17         | 13        | ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ الحشر 21 |
| التعقل                 | 49                    | 50         | 30        | ﴿كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ البقرة ٢٤٢                                                                                                               |
| التذكر                 | 292                   | 279        | 71        | ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ الزمر 27                                                                                    |
| التبصر                 | 184                   | 142        | 62        | ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ السجدة 27                      |

## لطفي عبد الكريم

|                          |         |         |          |                                                                                                                                                                                                                                                                           |
|--------------------------|---------|---------|----------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| النظر                    | 129     | 113     | 48       | ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿ الْغَاشِيَةِ 22/21/20/19/18/17 |
| الاعتبار                 | 09      | 09      | 08       | ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ ﴿ الحشر 2                                                                                                                                                                                                                        |
| التفقه                   | 20      | 20      | 12       | ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ ﴿الأنعام 65                                                                                                                                                                                                   |
| مخاطبة<br>أهل<br>الألباب | 16      | 16      | 10       | ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿آل عمران 190                                                                                                                                             |
| المجموع                  | 678 مرة | 646 آية | 254 سورة |                                                                                                                                                                                                                                                                           |

و يؤكد الدكتور سليمان عشراقي أن أصواتا معاصرة نادت و تنادي بالجمع بين المشرب الفكري و المشرب الفقهي حيث يستحيل تعظيم العقل و تقديمه على النقل أو العكس ، كون ذلك يجرّ الأمة إلى الزيادة في الحيرة و إثارة الشكوك . و المفكر المسلم المعاصر يجب أن يكون أكثر استيعابا لمعطيات وقته ، و أكثر إدراكا لمقتضيات المرحلة التي يعيش فيها ، وأعمق وعيا بمنطقاتها و تلك في نظره تستلزم سلامة النهج و رشديّة الحراك و التوجه.

### بين البراغمية و دغماتية:

ثم يتطرق الدكتور سليمان عشراقي إلى تعدد مشارب الفكر في عصرنا الحديث و تنوع مناهجه ، و يجمع الكاتب تلك المناهج العديدة في منهجين اثنين هما : الفكر البراغمي والفكر الدوغماتي. فالبراغمية تقوم على الأثر العملي ، و تعتبر العمل المعيار الوحيد للحقيقة ، في حين يقوم الفكر الدغماتي على التزمّت

## حقبة التجديد في الفكر الحضاري الإسلامي قراءة في كتابات سليمان عشارتي

لفكرة معينة من قبل مجموعة ، دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بما يناقضها من أدلة و براهين . و عنده أن الفكران و إن اختلفا من حيث المصطلح إلا أنه تجمعهما الاندفاعية و الانفعالية و الاحتفال بذلك النجاح الآني أو الموسمي غير المستمر الذي يحققه . و كلا من البراغماتية و الدوغماتية يستولي على أتباعهما الغرور بما تمّ تحقيقه دون إعطاء أهمية لما تسفر عنه تلك النجاحات الظرفية من نتائج قد لا تحمد عقباها ، فالعبرة بالخواتيم كما يقال . و في كثير من الأحيان حين نحمد نشوة النجاح و تأفل ثورة الغرور تتجلى نتائج و عواقب ذلك الاندفاع و تلك الحماسة . و لكشف عورة المنهجين السائدين في عالمنا المعاصر ، يسهب الكاتب في توضيح صورهما القبيحة فيقوم بتعريفهما و شرح بعض خصائصهما حتى تتسع زاوية الرؤية للقارئ و تتجلى له الصورة بوضوح . فالبراغماتية عنده تحكمها عقلية انتهازية ، و روح الظفر المستعجل (سليمان عشارتي ص 22) و هي كما يعلم الجميع وليدة الميكيفيلية شجرة الشؤم - كما سماها الكاتب - التي أنبتت غابة كاملة من مناهج الذرائعية و المعارف المعاكسة للمنطق السوي و الحس السليم ، و هي مجرد ادعاء لتحرر مزيف ، فحين يتحلل الفكر البرغماتي من الضابط الأخلاقي يتخطى نطاق التزامه التحرر و اتخاذ القرار معتمدا مبدأ " دعه يعمل اتركه يمر " ليتحول إلى فكر أعمى ينتهز الفرص و يصطنعها لتحقيقها بشتى الوسائل الممكنة . في المقابل تسعى الدغمائية وراء الأفكار الجاهزة و الخط المرسوم و الإذعان للأمر الفوقي ، فتُفرغ العقل من وظيفته فيجد الفكر نفسه في موقف المتلقي المنصاع المنتظر للمعطيات . فهي تعيش تحت سلطة فوقية رادعة آمرة ناهية و لو على حساب القيم و الأخلاق (سليمان عشارتي ص 22).

**الحاجة إلى فكر إسلامي متجدد .** في ظل التحديات التي يتعرض لها البقاء الحضاري للأمم ، يرى الأستاذ سليمان عشارتي أن العرب و المسلمين عامة أدركوا أن نهضتهم الحديثة لن تتحقق إلا بثورة عميقة شاملة بمستوى الانبعاث حتى يتمكنوا من المشاركة الجديدة في مسيرة التقدم في العالم المعاصر (أحمد ماضي ص 15) ، و لعل هذا الإدراك هو الذي دفع بكثير من المفكرين العرب المسلمين أمثال مالك بن نبي و فتح الله غولن و النورسي و محمد أركون و الجابري و مهاتير محمد و غيرهم إلى التفكير في منهج فكري

## لطفى عبد الكريم

يُخَصُّ المسلمون من التبعية للآخر . ففي كتابه الانبعث الحضاري في فكر فتح الله غولن ، يتطرق إلى هذا الفكر الجديد أو قل الفكر الثالث المخالف و البعيد عن البراغمية و الدغماتية والتي قلل من شأنهما و أبحس سلعتهما ، و يتمثل الفكر الثالث في الفكر الإيماني (سليمان عشراقي ص 24) و هذا التوجه في فكر الكاتب يؤكد حقيقة توصل إليها الأستاذ سليمان عشراقي و غيره من المفكرين العرب و المسلمين و هي أن الاتجاهات الدينية و السياسية و الاجتماعية و العلمية المتزمتة أدت إلى التشرذم العقائدي المتناقض ، و الارتقاء في أحضان الفكر الغربي.

و الفكر الجديد ، أو الفكر الإيماني الذي ينادي به الأستاذ سليمان عشراقي هو الفكر الذي يؤمن بالماورائية ، بعيدا عن السلطة الماثلة للعيان و هو فكر إتباعي (سليمان عشراقي ص 24) . و كي يحافظ هذا الفكر على بريقه ، عليه أن لا ينغلق على نفسه باقتصار نشاطه الفكري على اجتراح التراث التليد و التقيد بالحرف و الكلمة ، و وقوفه من المنجزات الفكرية و النظريات الفلسفية و الاتجاهات الأدبية و الفنية الغربية موقف المذهول العاجز (علي محافظة ص 9) لأن هذا المذهول و الانبهار بالأعجاز الماضية و البكاء عليها يجعل الفكر يذوب فيها ، و تغدو العلاقة به علاقة سلبية خالية من الانتفاعية . وحتى يكون هذا الفكر الجديد فعّالا ، يجب أن لا يقف عند ما يملكه من رصيد تراثي قد يستذكره أحيانا و يتعاطف معه أحيانا أخرى ، و لا أن يكون تابعا لفكر غربي قائم على الانفعالية و النفعية و الانتهازية ، بل يجب أن يُبنى على ما يملكه من رصيد و يزيد عليه ما أمكن من منجزات و فلسفات و معارف بشرية ، فعندها يكون قد عمل على إحياء و تجديد الفكر و بعث الروح فيه من جديد ، و يكون كذلك قد عمل على تحديث التراث و جعله يتماشى و الواقع لأن المسلم المتجدد الإسلام إنما يُقبل على التراث ناقداً لا ناقلاً، ليبني عليه لا ليعيد بناءه (حسن الترابي: ص 88). و لتحقيق ذلك يدعو الأستاذ سليمان عشراقي إلى الإسراع بالقيام بحملة فكرية تسد تلك الثغرة التي نشأت و ما انفكت تتعاضد منذ القرن السابع الهجري ، كما يجب القضاء على الأعراف الراسخة المتمثلة في المذهبية العصبية و التقليدية الجامدة خاصة من الذين يرون الدين متمثلاً في تاريخ المتدينين، ويتعصبون لهذا التاريخ، ويقلدون السلف

## حقبة التجديد في الفكر الحضاري الإسلامي قراءة في كتابات سليمان عشارتي

لا في مقاصدهم ومسالكهم، بل في حرفية أفعالهم وأقوالهم. فهؤلاء أهل ثقافة صاغها الانغلاق على القدم، ولا يعلمون كثيراً عن الواقع الحاضر الذي يُراد أن يقام فيه الدين (حسن الترابي: ص 78) عند ذلك إذن يمكن القول أن الفكر الإيماني قد اكتسب نجاعته و استطاع تكييف قواه على هضم تلك المدود الثقافية ، و تأصيلها و إدماجها في حقول معارفه (سليمان عشارتي ص 25 ) و بذلك قد تتسع أرضيته الخصبة أصلاً و تتنوع مغارسه و تتعدد مزارعه و تستنير آراء الاجتهاد فيه و تتفتق فيتسنى له شحن بطارياته و تتحرك مركباته التي كانت إلى وقت قريب معطلة أو عاطلة على حسب رأي سليمان عشارتي (سليمان عشارتي ص 25). و رغم ما يواجه الفكر الإسلامي من تحديات ، إلا أنه يمكن أن نقول أن هذا الفكر بخير رغم المدود الغازية له و المتكالبه عليه و التي يعظم أثرها أحيانا و يخفت أحيانا أخرى ، لن تأثر و لن تغير من حقيقة هذا الفكر و مكوناته القائمة على الفطرة السليمة التي فطر الله الإنسان عليها، و يؤكد ذلك تراجع معظم الشبهات الفكرية و العلمية المختلفة التي كانت تغطي إلى وقت قريب عقول الكثير من الناشئة و المثقفين في طريق إقبالهم على الإسلام و تعاليمه و فكره ، هذه الشبهات التي كان يدفع بها إليهم أناس احترفوا الغزو الفكري ضد كل ما يتضمنه الإسلام من عقائد و أحكام ( محمد سعيد رمضان البوطي ص 03). و للأسف أن الكثير من هؤلاء ينتسبون إلى تربة هذا الفكر و لكنهم انسلخوا عن جلدتهم و راحوا يسبحون ضد التيار الداعم له و المطالب بتحقيقه . ومهما لحق بهذا الفكر من أذى ، و مهما عاشه و يعيشه الفكر الإسلامي من تحديات و هجمات مدروسة فإن ذلك لم يمنع من تهافت الشباب عليه و الالتفاف حوله ، فقط يحتاج هؤلاء إلى الأخذ بأيديهم و تنوير عقولهم بحقيقة هذا الفكر الإسلامي بعيدا عن الترهات و الخرافات التي علقت به.

### المراجع :

\*القرآن الكريم

- - 1علي محافظة (1987) الاتجاهات الفكرية عند العرب : - الأهلية للنشر و التوزيع - بيروت -

## لطفي عبد الكريم

2- سليمان عشراقي، (2012) الانبعاث الحضاري في فكر عبد الله غولن دار النيل للطباعة و النشر ط1

3- أدب العرب في عصر الجاهلية : حسين الحاج حسن المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع - بيروت - ط1 / 1984

4- حسن الترابي (1993) تجديد الفكر الإسلامي - دار القرائي للنشر و التوزيع - المغرب - ط1

5- عباس محمد العقاد ( د-ت ) التفكير فريضة إسلامية : نهضة مصر للطباعة القاهرة ( د-ط

6- أحمد ماضي و مجموعة مؤلفين (2008) الفلسفة العربية المعاصرة مواقف و دراسات : - مركز دراسات الوحدة العربية ط1 /

7- أبو عمرو بن بحر الجاحظ (1965) كتاب الحيوان : - تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ط2 /

8- عبد العزيز الثعالبي (1999) محاضرات في التفكير الإسلامي و الفلسفة : دار الغرب الإسلامي ط

9- ناصر الدين الأسد (1978) مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية: . دار المعارف - القاهرة ط5

10- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (2004 ) نهاية الأرب في فنون الأدب. : دار الكتب العلمية ط1 /

11- محمد سعيد رمضان البوطي ، هكذا فلندع إلى الإسلام

### المجلات :

-خالد الدريندي (2017) البناء الفكري و قبول الأفكار ( المحور: المجتمع المدني ) : مجلة إلكترونية

العدد 5460